بالارمن في اول الحرب ، وما انزله بهم من بلاء ، حينما اخرجهم من بلادهم تحت ضربات السياط وانواع التعذيب فخرجوا يهيمون على وجوههم وليس لدى الكثيرين منهم قوت يومهم ، مما اضطر بعضهم الى بيع اولادهم وهم في سوريا ، وفي طريقهم الى المجهول حيث لا يعلمون اين المصير .

ولعل جمال وطغمته كانوا يأملون في تصفية البلاد العثمانية جميعها من اي عنصر كان غير العنصر الطوراني . وقد اغتنموها فرصة ذهبية لهم ، في وجود البلاد في ظل الحرب وضربوها ضربة حسبوا انها ستكون القاضية ، ويكون معها تحقيق حلمهم الكبير.

وهل انسى صباحا مشؤوما في ٦ ايار سنة ١٩١٦ حمل معه نبأ اعدام الدفعة الثانية من ضحايا مشانق جمال ومن بينها طبعا الخطيب المنتظر . وكانت الدفعة الاولى في آب سنة ١٩١٥ ، ولم يكن يخامرني اي امل بامكان النجاة من ذلك المصير الذي بت اخشاه منذ اليوم الاول للقبض على شبابنا الاحرار . واعلم ان الكثير من المساعي بذلت امام جمال السفاح بطلب العفو عنهم ، واقناعه بأن عفوه هذا يعزز مركزه اكثر فأكثر مما قد يعززه حكم الاعدام ، ولكن نفسه الشريرة وحقده الطوراني لم يمكّناه الا من العمل على ما يوحيان به اليه ، واغلق قلبه دون ما سواهما . وهل لي ان اصف ما اصابني من ذهول ، ثم من رعدة هزتني وكأنني اصبت بصدمة كهربائية . او كأنني سمعت الخبر في حلم ولم افهم له معنى او كأن طبولا صاخبة تقرع اذني فتصم سمعي ، او كأن ظلاما كثيفا مليئا بالاشباح المرعبة، منذرة متوعدة ، تطرق حواسي، واعجز عن الاستنجاد للهرب منها ، او الصراخ للمعونة عليها .

Twitter: @abdullah1904